حديث تلفزيوني ملكي
لمبعوثي التلفزة الفرنسية

س : مولاي صاحب الجلالة، يقول المقربون منكم إن لكم وعياً عميقاً بالصداقة، ومع ذلك كنتم أحياناً عرضة لخيبة الأمل والخداع وحتى الخيانة، وأشير هنا إلى الجنرال المذبوح والجنرال أوفقير والمسؤولين عن أحداث الصخيرات ومهاجمة طائرة البوينك فكيف تفسرون هذه الخيانات ؟

ج : تعلمون أنه من الصعب جداً تفسير طوية الشخص، كما أنه من باب الادعاء إمكانية وصف ما يخالج عقول أشخاص آخرين، وان كنت أفضل عدم الحديث عن بعض هؤلاء، فالصداقة شيء ضروري، والانسان الذي لا أصدقاء له لا يعتبر إنسانا، فأنا شخصياً أفضل أن أكون ضحية صداقة بدلا من القضاء على صداقة ما، ولكن أود أن يقال إنني تعرضت للخيانة بدلا من القول بأنني خنت الصداقة، كما أشعر بأنني لم أكن نفس الشخص خلال عدد من الاستجوابات التي منحتها منذ سنة أو سنين، وذلك لأن لدي شعوراً قد يكون مصيباً أو مخطئاً بأن هناك نوعاً من الفضول المعتل كالذي يوجد لدى أولئك الذين يتوجهون إلى السيرك ليشاهدوا عن كثب تلك الظاهرة التي فشلت مرتين فيما قد تكون العقول الالكترونية حكمت قطعا بنجاحها، إنني أشعر بالامتعاض أن أكون نجماً، وأشعر بالامتعاض وأنا أستجوب، وأشعر بالامتعاض عندما يطلب مني الحديث، لأن هناك حادثا يدعو إلى فضول الناس، وبما انني شخصياً من المحترمين جداً لحياة الآخرين فإنني لا أحب الجانب الاستعراضي، وقد يقدم آخرون غداة تعرضهم لحادث بجزيل العطاء للذين يأتون لزيارتهم، وفي استطاعتي أن أؤكد أنني أحسست شخصيا بخيبة كبيرة إزاء بعض الصحف، وإنني مستعد لاجزل العطاء لكي لا يأتي أحد لرؤيتي ، ذلك أنني أعتبر أنه في مثل وضعي أفضل أن يحكم علي من خلال أعمالي لا من خلال ظروف مضطربة تمام الاضطراب ومزيفة عن حسن أو سوء نية.

س : هل تعتقدون أن الجنرال أوفقير مورط في مؤامرة الصخيرات، وإذا لم يكن ذلك فكيف تفسرون عمله ؟

ج : بوجه عام يمكن لي أن أقول لكم شيئاً : وهو أن الكل، كل الصحافة الفرنسية وضعت السؤال «كيف مات **أوفقير** ؟» «ولماذا مات **أوفقير** ؟» ومن قتل **أوفقير** ؟ لكن أي واحدة منها لم تضع السؤال : كيف كان سيموت **الحسن الثاني** والأشخاص الثلاثة والأربعون الذين كانوا معه ؟

س : ألا يوجد لديكم بعض الشعور بالوحدة ؟

ج : نعم من جهة، من الجهة التي لا يمكن تعميم كل شيء فيها، والحقيقة أن الديمقراطية تعني أنه يجب وضع أقصى ما يمكن من الناس في المعركة وفي الحلبة، ويجب فعل ذلك، ومن المحقق أنه بقدر ما يمكن إسهام الأشخاص في النظرة إلى الشيء يكون ذلك أفضل، لأنه لا يمكن لأي شخص أن يدعي أن لديه العلم الطبيعي، لكن يجب أيضا إشراكهم بأقصى ما يمكن في التنفيذ، ولكي ينفذوا بذكاء يجب عليهم أن يفهموا أقصى ما يمكن، لكن البعض يفهم، والبعض الآخر لا يريد أن يفهم وأخيراً هناك آخرون لا يستطيعون أن يفهموا.

س : ماهي شخصية الحسن الثاني ؟

ج : من المؤكد أن هذه الشخصية تتغير كثيراً سواء نظرت إلى نفسها حسب حالاتها النفسية والظروف

أو حكم عليها الآخرون، وحتى إذا كان الأمر يتسم باللاموضوعية التامة فإنه لا يمكن تحليلها بنفس الأسلوب ومن جميع الزوايا، فمثلا عندما أحكم على نفسي وأحكم على أعمالي فإن ذلك رهين بالوقت أو بالاطار وبالساعة وباليوم وبالعمل المنجز وبالمشاكل المعلقة، وبالطريقة التي سوي بها بعضها.

ومن المؤكد أن الحكم لا يكون دائماً هو نفسه، وأعتقد أن كل حكم على شخصي في الوقت الراهن معلق بالمجرى الحالي للأمور وسط هذا الخضم الذي هو الانسانية التي لا يعرف ما إذا كان ينبغي عليها معالجة مشاكلها الديمكرافية، أو مشاكلها الغذائية، أو مشاكلها الخاصة بالتوازن الاجتماعي أو مشاكلها المعلقة بسلامة الأسرة.

والحقيقة أن هناك من يرى بمنظار سيء المسيرة التي يمكن أن تسلكها سفينة صغيرة وسط هذا الخضم، لكن الانسانية لا يمكن أن تسمح في هذا النصف من القرن العشرين أن تصدر حكماً شبه نهائي على مسؤول على مستوى الدولة.

س : هل أنتم من أنصار وجودكم دائماً وسط شعبكم ؟

ج : إنكم تعلمون ذلك الاتصال الدائم وذلك الشعور بالالتحام، وهذا هو السبب الوحيد في غمرة العواصف والمظالم في كون المرء يريد أن يظل في مكانه، ولو لم يكن ذلك فإني أرى أن بوسع أي إنسان أن يعيش في أي مكان وبأي كيفية.

فكل شخص يمكن أن تتوفر له الشجاعة على التغيير يستطيع أن يتحول بسهولة، إذن فلا أشعر أنني مقيد بميعاد إلي أو بميولي كي أعيش كما أعيش، إن لي كامل الاستطاعة أن أغير أسلوب حياتي، لكن الشيء الذي يشدني إلى المكان الذي أوجد فيه هو أنني أشعر أنني مقيد لشعبي، وقد لا يكون ذلك بقدر ما يريد أو بقدر ما يتمناه البعض أو بالشكل الذي يرغب فيه البعض، وقد لا أتوفر على الوسائل التي أريد التوفر عليها، أو أتمنى رؤيتها، لكن اعتباراً لما نحن عليه ولما نتوفر عليه، فلنقل إذن أننا نفعل ما في استطاعتنا.

س : كيفما كان الأمر هناك شيء قد تغير اليوم بالنسبة للوضع السياسي في المغرب، وبمعنى آخر فان اقتراحات الانفتاح التي عرضتموها على الأحزاب السياسية المعارضة تعتبر نهجاً جديداً شيئاً ما.

ج : كلا لقد أبديت تفتحاً دائماً إزاءهم، كما كنت أقترح عليهم دائماً أن يساهموا، غير أنه من الأكيد — وهناك شروط من حيث الجوهر والشكل لا يمكن قبولها — أنه لا يمكن إعطاء كل السلطة الى فئة من الرأي العام أو إلى حزب سياسي أو إلى جماعة من الأحزاب السياسية بدون رقيب، وأعني بذلك البرلمان، وبمعنى آخر التمثيل الشعبي، كما أنه لا يمكن ذلك بعيداً عن كل معيار يتعلق بما يمثلونه وهم أنفسهم يعرفون ذلك، والواقع أنهم يدركون أن المشاكل معقدة، وأنه من اليسير البقاء في المعارضة بدلا من الوقوف في خط المواجهة.

س : إذن فالباب مازال مفتوحاً على مصراعيه ؟

ج : مفتوح باستمرار، وهذا نفسه هو سر هذا العرش، وهذه المؤسسة التي هي الملكية، أي أنه ليس هناك اختصاص، ولا يمكن أن يكون هناك اختصاص، فالباب سيبقى مفتوحاً والحوار يجب أن يظل مستمراً.

وجواباً على سؤال يتعلق بالموقف العدائي لليبيا صرح جلالة الملك بقوله :

من المؤكد أنه في إطار المغرب العربي فان ليبيا تشكل جزءاً هاماً منه، وفي حالة ما إذا كان من الممكن

إزالة سوء التفاهم وسيزول بطبيعة الحال فان الأمر لا يمكن أن يكون بالنسبة لي سوى سوء تفاهم، وكما لا أرى بالنسبة للغد أن أنصب رئيسا للدولة الليبية فإنني لا أرى كيف يمكن للعقيد القذافي أن ينصب ملكاً للمغرب أو رئيساً لجمهورية مغربية، وسيكون ذلك غير ذي معنى، ولا يؤدي إلى أية نتيجة ولا إلى أي هدف، ولنقل يلعب لعبة أناس كثيرين ودولة ثالثة أو خفية أخرى، وهذا بالضبط هو الذي يثير هذا التشويش الذي تحدثت لكم عنه من قبل، هذا التشويش لتاريخ القرن العشرين الذي لن نعرف إلى أين سيؤدي إلا بعد مئة سنة أو خمس وسبعين سنة.

س : لو كان التاريخ يرجع إلى الوراء هل تختارون ياصاحب الجلالة أن تكونوا ملكاً وأن تقوموا بمهمة الملك هذه ؟

ج : الواقع أنني لم أخترها بمعنى أنني عرفت أن أبي هو الذي أهلني لمهامها، وأن كل التكوين الذي لقنني إياه لم يكن يوجهني لغير ذلك، ويمكنني القول بأنني كنت محظوظاً بالعمل مع مسؤول عظيم، لكن في رأيي وأقول ذلك بصراحة، فانني لم أكن آنذاك أرى نفسي أبداً ملكاً لأننا كنا نتحدث عن ذلك دائماً وكنت أقول له «ياصاحب الجلالة إنكم لا تزالون في عنفوان الشباب ولم يكن يفصلنا في السن سوى عشرين سنة، وكان يقول لي : لكن لماذا ؟ لكن ياصاحب الجلالة إنكم لا تزالون في عنفوان عمركم، ويمكن لكم أن تملكوا إلى سن الخامسة والستين أو السبعين، ولن تروني متوجاً في سن الخمسين بشعر أبيض تماماً ويده قد ترتجف على مقبض السرج، وعند ذلك، كنت أقول يمكن أن يكون لي ابن وتربونه كما ربيتموني، لكن نظراً للظروف فقد جاءت تلك الحادثة، فحتى الساعة العاشرة والنصف صباحاً كنت أراه في أتم الصحة، وفي الساعة الثالثة بعد الزوال أسلم روحه، ولم يكن ذلك إثر مرض طويل أو احتضار، إنه الرجل الذي ترك أثره في شخصي أكثر من غيره وبدون منازع، ثم إنه كان يتمتع بروح الطيبوبة والرحمة بالنسبة للجميع، وبالنسبة لي مثلا قلما كان متساهلا.

س : هل ورثتم هذه الروح الرحيمة وهل تتمتعون بروح العفو مثلا ؟

ج : إن روح العفو شيء، وإذا ما أردتم فالبحث عن الدوافع شيء آخر، فالبحث عن الدوافع هو نوع من التحليل النفساني، إذن فإن البحث يجري دائماً في أعمال الناس عما يمكن أن يكون قد دفعهم إلى طلب شيء أو المطالبة به أو القيام بشيء أو عدم القيام به، ومن المحقق أن هذا البحث هو الرحمة بمعنى أنه فحص للعمل الانساني الذي يتيح لكم معرفة ما إذا كنتم أنتم الخاطئين أو إذا كان كلامكم قد أسيء فهمه أو أسيء التعبير عنه من طرفكم ؟ أو أنه في الحقيقة سوء النيل من الطرف الآخر، وهذا مهم جدا، ويتيح أيضاً تصحيح التصويب في أي وقت، أما السماح فشيء آخر.

وأجاب جلالة الملك على سؤال يتعلق ببرامج عمله اليومي، ومباشرة مسؤولياته في تسيير الدولة، هذا البرنامج الذي يستغرق وقت جلالته من الصباح إلى ساعات متأخرة من المساء.

س : يا صاحب الجلالة هل أنتم أب صارم بالنسبة لأطفالكم وذو سلطة عليهم ؟

ج : يجب أن يكون الأمر كذلك، لأنه لا يوجد إلا قليل من الناس يكونون كذلك بالنسبة لأبنائهم، وأعتقد أن صرامة الأب تعوض صرامة الآخرين، ذلك أنها نادراً ما تظهر ولمدة قصيرة.



والصرامة يجب أن لا تباشر لمدة طويلة، وعلى طول اليوم، لكن، يجب أن تكون مع ذلك بعض حالات الزجر أثناء اليوم، والأب وحده هو الذي يمكن أن يباشر الزجر وأن يوقف أطفاله عند حدهم في حالة الاقتضاء، وقد أكون عنيفاً على صعيد التربية، لكن هكذا تمت تربيتي، وهكذا أنوي تربيتهم كما كنت قد ربيت بدوري.

س : هل أنت رجل سعيد ؟

ج : إنني سعيد بمعنى أنه إذا ما قمت بجرد لحياتي، وفي كل جرد هناك العمود الايجابي والعمود السلبي، وانطلاقاً من الوقت الذي يكون فيه الرصيد أكثر من الذي يمكن للمرء أن يكون سعيداً ويمكن أن يشجعه ذلك على الاستمرار، وأنا سعيد لأنني أحمد الله على أن منحني عائلة طيبة، ولأنني أحاول تربيتها وتثقيفها طبقاً لمبادىء ديننا ولغتنا وحضارتنا، وأنا سعيد لأنني مقتنع بأنني بقدر الامكان وبقدر ما استطعت لم أفعل إلا الجميل حولي، وإنني لم أسيء ولم أخطىء إزاء أحد، وأنا سعيد أخيراً لأنني أشعر أنني وسط شعبي وكما يقول ماو : « كالسمكة في الماء » وأعتقد أنه لكي يكون أي شخص سعيداً في الحياة يكفيه أن يلاحظ — وأعتذر عن هذه العبارة — وهي متداولة : أنه لم يخفق في عمله، وأنه على العكس من ذلك يتبين أنه أبعد من أن يكون قد أخفق، بل انه نجح نسبياً وإنسانياً، وإذن فكل الأسباب توفرت لكي يكون سعيداً.

الأحد 7 محرم 1393 — 11 فبراير 1973